تطور المعابد الجنائزية الملكية منذ العصر العطيق حتى نهاية عصر الدولة القديمة

إعداد الباحث

حسام مختار حمدن الله حسن

حسام مختار حمدن لله حسن

نشأة المعابد الجنائزية:

شهدت المعابد الجنائزية للملوك عدة تطورات معمارية هامة بسبب تطور بعض العقائد والأفكار الدينية، حيث حاول المعماري الملكي تطبيق الأفكار المتعلقة بالحياة الأخرى وإمداد الملك المتوفى بالقرابين والطقوس اللازمة له بتشييد معابد خاصة بإقامة تلك الطقوس للملك والمعروفة بالمعابد الجنائزية.

تعتقد **A.Murray** أن فكرة بناء المعبد خرجت في الأصل من طقوس تقديم القرابين والأطعمة للملك أو الحاكم المتوفى في مقبرته التي كانت موجودة منذ عصور ما قبل التاريخ، ثم تطور الأمر في العصر العتيق واحتوت المقابر الملكية بالبناء السفلي على حجرات لتخزين القرابين والأطعمة اللازمة للملك المتوفى في العالم الآخر، وكذلك لوحات جنائزية توضع في جانب السور المحيط، وفي عصر الأسرة الثالثة تم بناء معبد متصل بالقبر الملكي للغرض ذاته[1].

حفظت مقابر الملوك الأوائل من الأسرتين الأولى والثانية بقايا تؤكد وجود مبانٍ علوية بها تم بناؤها مباشرة فوق سقف البناء السفلى في شكل تل[2]، وتشير بقايا هذا البناء العلوي أنه كان يضم في جهته الشرقية مكاناً لإقامة الشعائر به لوحتان تحملان اسم الملك المتوفى، وكان هذا المكان عبارة عن نيشة صغيرة في الواجهة الشرقية أو الغربية يوجد أمامها مكان لتقديم القرابين، أو يشيد سور من الطوب اللبن حول المقبرة توجد خلاله المقاصير أو النيشات (شكل رقم ١).

1 Murray, A.M., Egyptian Temples, London, 1931, p.3

2 Dodson, A., and Ikram, S., The Tomb in Ancient Egypt: royal and private sepulchers from the early Dynastic Period to the Romans, The American University Press, 2008, p.136

كُشف عن مجموعة من اللوحات بجبانات أبيدوس ترجع لعصر الأسرتين الأولى والثانية، كانت توضع في مكان تقديم القرابين، كل لوحة عليها اسم الملك المتوفى داخل السرخ الذي يعلوه الصقر حورس (فيما عدا لوحتي الملكة مريت نيت والملك بر ايب سن)، وبدأ ظهور هذه اللوحات منذ عصر الأسرة الأولى، ووجدت بمقابر كل من: الملك جر والملك جت والملك دن والملكة مريت نيت[٣*] والملك سمرخت والملك قاعا والملك رع نب والملك بر ايب سن[٤] (شكل رقم ٢).

يرى الباحث أن ذلك يمثل تطوراً دينياً هاماً يشير إلى أن القبر وحمايته وإمداد المتوفى بالأطعمة لم يعد كافياً، وأصبحت هناك حاجة لإقامة مكان خاص بإقامة شعائر جنائزية تكفل إعادة بعثه، وإبعاد الأخطار عنه ومده بما يلزمه في حياته الأخرى، ويمثل ذلك بداية لفكرة المعبد الجنائزي الذي سيصبح أحد العناصر الرئيسية بالمجموعة الجنائزية للملوك منذ عصر الأسرة الثالثة.

المعابد الجنائزية في عصر الدولة القديمة:

١- في عصر الأسرة الثالثة:

تميزت المجموعات الجنائزية الملكية في عصر الأسرة الثالثة باحتوائها بعض المباني المعمارية التي لم تكن موجودة من قبل خاصة مجموعة الملك زوسر، فلم تعد المقبرة الملكية مكاناً للدفن فقط (القبر) بل اشتملت على مبانٍ أخرى ذات وظيفة دينية ومن بينها المعبد الجنائزي، فأصبح المكان المخصص لتقديم القرابين وإقامة الشعائر للملك المتوفى منذ عصر الأسرة الثالثة معبداً يقع بجانب المقبرة، وفي الأسرة الرابعة أصبح معبداً جنائزياً منفصلاً تماماً عن المقبرة[٥].

٣ * عثر بالمقبرة على لوحة محفوظة حالياً في المتحف المصري تحت رقم (JE ٣٤٥٥٠).

4 Fischer, H.G., "An Egyptian Royal Stela of the Second Dynasty", Artibus Asiae 24 (1961), p.54

5 Petrie, et al., The Temple of the Kings at Abydos, London, 1902, p.14

يقع المعبد الجنائزي في الجهة الشمالية من الهرم طبقاً لمجموعتي الملكين زوسر وسخم خت، ويتكون هذا المعبد في الغالب من « مقصورتين جنائزيتين–مدخلين–فنائين مفتوحين–مذبحين» (شكل رقم ٣)، وربما جاء ذلك لأن الشعائر كانت تقام للملك مرة بوصفه ملك مصر العليا وأخرى لكونه ملك مصر السفلى.[٦]

ويذكر **عبد العزيز صالح** أن السبب في بناء المعماريين لهذا المعبد بالجانب الشمالي من الهرم للاعتقاد بأن أرواح الملوك والأبرار تستقر في الناحية الشمالية من السماء بين النجوم التي لا تفنى وهي مجموعة النجم ا لقطبي [٧].

وأشارت نصوص الأهرام فيما بعد لصعود الملك إلى السماء ليكون مع النجوم التي لا تفنى، ففي الفقرة ١٠٠٠ (c–d) يذكر النص[٨]:

DAA N. r aHa.f Hr gs iAbt n pt m-a.s mHti m-m ixmw ski

الترجمة:» لعل نفركارع يعبر ليقف على الجانب الشرقي من السماء، في مقرها الشمالي بين النجوم التي لا تفنى».

6 Stadelmann, R., “The Development of the Pyramid Temple in the Fourth Dynasty”, In: Quirke, S., The Temple in Ancient Egypt, London, 1997, p.2

٧ عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٠٩

8 Pyr. § 1000

ومن النص السابق تتضح الأهمية الدينية للجانب الشمالي وأهمية وجود المعبد فيه، وفيما بعد بُنيت مداخل الاهرامات في جهة الشمال ربما لنفس الفكرة.

٢- في عصر الأسرة الرابعة:

تطور تخطيط المعبد الجنائزي في عصر الأسرة الرابعة وتغير موقعه وأصبح في الجانب الشرقي من الهرم مما يشير إلى التأثر بعقيدة الإله رع، حيث يظهر رع ويولد في الشرق فأصبح تغيير اتجاه المعبد الجنائزي يؤكد فكرة ميلاد الملك المتوفى مثل رع في الشرق واصطحابه له في رحلته .

ويرى **عبد العزيز صالح** أن السبب في تغيير موقع المعبد الجنائزي في عهد سنفرو ربما لتكون واجهة المعبد في اتجاه دنيا الأحياء في الشرق، ولتستقبل مواكب الكهنة والقرابين الآتية إليها وهي في الأصل فكرة كانت قديمة من العصر العتيق عندما أقام الملوك مقاصيرهم بالجانب الشرقي للمصطبة، أو أن هذا التغيير له علاقة بديانة الشمس بحيث يتجه المعبد ناحية الشمس عند شروقها تعبداً لربها أو لتلتحق روح الملك المتوفى بالإله رع في رحلته اليومية كل صباح.[٩]

بدأت فكرة تشييد المعبد الجنائزي في الناحية الشرقية من الهرم بمجموعة الملك سنفرو في دهشور (الهرم الشمالي أو الأحمر)، وعثر على بقايا من أرضية المعبد الجنائزي بالجانب الشرقي من الهرم، والذي ربما كان يحتوي باباً وهمياً من الجرانيت[١٠](شكل رقم ٤)، أما بالنسبة لمقصورتي القربان بالهرم الجنوبي وهرم سنفرو في ميدوم –واللتان تقعان وسط

٩ عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، ص ٣٢٩-٣٣٠

10 Stadelmann, R., Die Ägyptischen Pyramiden vom Ziegelbau zum Weltwunder, Mainz, 1997, p.104

الواجهة الشرقية للهرم –فهي مقاصير كانت خاصة بعبادة الملك سنفرو الذي تم تأليهه في العصور التالية [11]* وليست معابد جنائزية، والأرجح أنها شيدت في عصور لاحقة.

وترى **مها فريد** أن المعبد الذي كُشف عنه بمجموعة الهرم المنحني لسنفرو ليس معبد وادي كما ذكر أحمد فخري[12] وإنما معبد جنائزي، فالمعبد يقع في الجهة الشرقية من الهرم في جزء مرتفع (شكل رقم ٥)، ويدل محتوى المناظر الموجودة على جدران المعبد على ذلك، فقد كشف **أحمد فخري** عن مجموعة من الأحجار من هذا المعبد عليها مناظر تصور الملك سنفرو مع آلهة مختلفة، وكذلك مجموعة من حاملات القرابين، بالإضافة إلى مناظر لاثنين من آلهة النيل، وهي جميعها مناظر تتواجد في المعابد الجنائزية وتخدم غرض المحافظة على جسد الملك وبعث الملك المتوفى.

يعتبر المعبد الجنائزي للملك خفرع النموذج الواضح لشكل المعبد الجنائزي في الأسرة الرابعة، وتخطيطه بشكل عام عبارة عن بناء مستطيل الشكل من الحجر الجيري، يتكون من فناء مفتوح تحيط به صفوف من الأعمدة، ربما يكون الغرض منه أن تقام فيه بعض الطقوس لجسد الملك أو لتمثاله مثل قراءة بعض التلاوات التي تساعد الملك للصعود إلى السماء ليكون برفقة إله الشمس[13]، بالإضافة إلى بعض الحجرات والمخازن. وفي الجزء الغربي من المعبد توجد خمسة نيشات أو مقاصير للتماثيل، وكانت

١١ * بدأ تأليه الملك سنفرو منذ عهد الملك ني وسر رع في منتصف الأسرة الخامسة، ثم اتضح ذلك في عصر الأسرة السادسة، وكانت ذروة هذا التأليه في نهاية عصر الدولة القديمة وبداية عصر الإنتقال الأول، لذلك من الممكن أن تكون المقاصير التي شيدت للملك سنفرو في الواجهة الشرقية لهرم ميدوم والهرم المنحني هي مقاصير لتقديم القرابين من أجل الملك سنفرو المؤله.

١٢ أحمد فخري، الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٢١

13 Pyr. § 922

أرضية بعض المعابد الجنائزية للملوك من البازلت[١٤]، وربما يكون السبب في ذلك أنها ترمز إلى الأرض (الإله جب) والذي كان له دور في صعود الملك إلى السماء وفقاً لما ذكر في نصوص الأهرام فيما بعد[١٥].

يعتقد **سليم حسن** أن الأماكن الخاصة بالتحنيط كانت موجودة داخل المعبد الجنائزي وليس معبد الوادي، واعتمد في رأيه على وجود قنوات داخل معظم المعابد الجنائزية للملوك بجبانة الجيزة كان الغرض منها التخلص من السوائل التي تنتج عن عملية التحنيط[١٦]، وإن كان يحتمل أن هذه القنوات استخدمت لتصريف السوائل الناتجة من عمليات تجهيز القرابين.

يرى **إدواردز**[١٧] و**بدوي**[١٨] أن المعبد الجنائزي كان المكان الخاص بالاحتفالات الطقسية التي يقوم بها الكهنة، وكذلك تزويد الموتى بالقرابين الموجودة بفناء المعبد وإمدادهم بالحماية. فيما يرى **Arnold** أن وجود الفناء المفتوح بما يحتويه من تماثيل ونيشات تجعل المعبد بناءً الغرض منه تأمين استمرار وجود الملك بعد وفاته بشكل رمزي في صورة التماثيل الملكية الموجودة بالمعبد[١٩].

لا يشك **Stadelmann** أن الهرم أصبح يمثل المقر الأبدي للملك حتى عندما تصعد روحه لتتحد مع الإله رع في السماء، فإن جسده سيظل موجوداً داخل الهرم، ومن هنا سيكون هذا الجسد في احتياج لبعض المؤن والأطعمة بالعالم الآخر، وكانت هذه المؤن تخزن في المخازن

14 Hoffmeier, J.K., "The Use of Basalt in Floor of Old Kingdom Pyramid Temples", JARCE 30 (1993), p.123
15 Hoffmeier, J.K., The Use of Basalt in Floor of Old Kingdom Pyramid Temples, JARCE 30, p.123
16 Hassan, S., Excavation at Giza, IV, Cairo, 1943, p.88-90
١٧ أ.أ.س.ادواردز، أهرام مصر، ترجمة: مصطفى أحمد عثمان، مراجعة: أحمد فخري، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٥
18 Badawy, A., A History of Egyptian Architecture, Vol.1, Cairo, 1954, p.90
19 Arnold, D., "Rituale und Pyramidentempel", MDAIK 33 (1977), p.13-14

الموجودة أسفل الهرم في عصر الأسرة الثالثة، وفي عصر الأسرة الرابعة أصبحت تحضر إلى الملك المتوفى في صورة قرابين يومية من مختلف المقاطعات وتقدم له على المذبح الموجود داخل فناء هذا المعبد الجنائزي أو بمقصورة القربان[٢٠].

يتفق الباحث مع رأي كل من **Arnold** و**Stadelmann** أن وظيفة المعبد الجنائزي كانت الاهتمام بجثمان الملك بعد وفاته وإقامة الطقوس اللازمة له، بالإضافة إلى دوره بإمداد الملك بالقرابين اللازمة له بالعالم الآخر والتي يهبها له زوار هذا المعبد.

كانت حالة التدمير التي تعرضت لها معظم معابد الأهرامات (معبد الوادي – المعبد الجنائزي) في الأسرة الرابعة سبباً في صعوبة تحديد ما إذا كانت تحتوي نقوشاً أم لا، ولكن معبد الهرم المنحني لسنفرو –يحتمل أنه يمثل معبداً جنائزياً– احتوى نقوشاً تمثل مناظر لحملة القرابين وكذلك مناظر للملك بصحبة بعض الآلهة، بالإضافة إلى مناظر للملك وهو يقوم ببعض الطقوس في الحب سد. كما كشف عن بعض الأجزاء لنقوش من عهد الملك خوفو ربما كانت جزءً من مناظر حملة القرابين بمعبد الوادي للملك خوفو[٢١]، وربما احتوت معظم تلك المعابد على نقوش خاصة بالملك لكنها فقدت مما يؤكد أهمية الدور الديني الذي تقوم به معابد الأهرامات لتخدم الشعائر والطقوس الجنائزية للملوك.

20 Stadelmann, R., The Development of the Pyramid Temple in the Fourth Dynasty, p.6
21 Dodson, A., and Ikram, S., The Tomb in Ancient Egypt, p.151

٣- في عصر الأسرتين الرابعة والخامسة:

عكست التغيرات التي شهدتها المعابد الجنائزية لملوك الأسرتين الخامسة والسادسة في العمارة أو الفنون تطور المعتقدات الدينية والجنائزية، حيث تطور المعبد الجنائزي بشكل كبير عن ذي قبل سواء في التخطيط المعماري وأيضاً في الدور أو الوظيفة الخاصة لهذا المعبد وسيشرحها الباحث في النقاط التالية:

١. اتجاه المعبد:

حافظ المعماريون خلال تلك الفترة على التقاليد القديمة في بناء المعبد الجنائزي والتي تقتضي وجوده بالجهة الشرقية من الهرم بمحور يمتد من الشرق إلى الغرب، ويرمز إلى مكان شروق الشمس وظهور الإله رع طبقاً للعقيدة الشمسية، إلا أن المعبد الجنائزي لمجموعة الملك أوسركاف بُنى بالجهة الجنوبية من الهرم بمحور يمتد من الشرق إلى الغرب، بينما بنيت مقصورة القربان بالجهة الشرقية منه[٢٢].

ويعتقد **Ricke** أن السبب في تغيير مكان المعبد الجنائزي بمجموعة أوسركاف هو سبب ديني له علاقة بديانة الشمس التي ازداد نفوذها في تلك الفترة، فقد يرمز محور المعبد وموقعه بالجهة الجنوبية إلى مسيرة الشمس من الشرق إلى الغرب في النصف الجنوبي من السماء[٢٣]، وقد رفض **أحمد فخري** هذا الرأي اعتماداً على تخطيط باقي المجموعات الجنائزية حتى نهاية الأسرة السادسة، حيث بنيت كل المعابد الجنائزيةبالجهة

22 Arnold, D., "Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms", In: Shafer, B.E., Temples of Ancient Egypt, London and New York, 1997, p.60

23 Ricke, H., "Bemerkungen zu Ägyptischen Baukunst des Alten Reichs II", In: Ricke, H., Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, V, Kairo, 1950, p.68

الشرقية بمحور يمتد من الشرق للغرب[٢٤]، فقد يكون السبب وراء هذا التغيير عدم وجود مساحة فضاء بالجهة الشرقية من الهرم كما ذكر **Lauer**[٢٥]، وقد أشار **إدواردز** إلى أن السبب في تغيير مكان المعبد الجنائزي هو إرتفاع الأرض بالجهة الشرقية من هرم أوسركاف ربما فضل الملك تشييد مجموعته بالقرب من مجموعة الملك زوسر على الرغم من عدم وجود مكان مناسب لإقامة هرم[٢٦]، وقد يكون هو الرأي الأرجح من وجهة نظر الباحث دون وجود أسباب عقائدية تسببت في ذلك التغيير.

٢. دور المعبد ووظيفته:

يمثل المعبد الجنائزي أحد أهم عناصر المجموعة الجنائزية منذ عصر الأسرة الرابعة، ويبدأ دوره أثناء مراسم الجنازة الخاصة بالملوك، ثم أصبح يمثل المكان الخاص بعبادة الملوك وإقامة الشعائر اللازمة بعد وفاتهم، وفي عصر الأسرتين الخامسة والسادسة تطورت وظيفة هذا المعبد نوعاً ما بما يتماشى مع التطورات الدينية التي ظهرت خلال تلك الفترة.

ويعتقد **Ricke** أن نصوص الأهرام ربما أشارت إلى بعض الأماكن في المعبد الجنائزي أثناء أداء الطقوس الخاصة بالجنازة، ومن هنا قد يمثل هذا المعبد مرحلة من مراحل ظهور بعض الطقوس الجنائزية التي ذكرت بنصوص الأهرام[٢٧]، إلا أن **BONNET** رفض هذا الرأي معللًا أن تخطيط المعبد لا يسمح بالقيام بأية طقوس خاصة بالجنازة، وكانت هذه الطقوس تتم خارج هذا المعبد، بالإضافة إلى أنه لم يحتوي على أية نقوش تخص مراسم الجنازة[٢٨].

٢٤ أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ص ٢٤٤

25 Lauer, J.P., Saqqara: The Royal Cemetery of Memphis, London, 1976, p.142

٢٦ أ.س.ادواردز، أهرام مصر ، ص ١٣٣

27 Ricke, H., Bemerkungen zu Ägyptischen Baukunst des Alten Reichs II, p.84-85

28 Bonnet, H., "Ägyptische Baukunst und Pyramidenkult", JNES 12, No.4, 1953, p.263-264

قد يمثل المعبد الجنائزي أيضاً صورة من العالم أو الكون[٢٩]، حيث تجسدت داخل المعابد فكرة وجود السماء والأرض وأيضاً فكرة وجود عالم للآلهة وآخر للبشر، فحاول المعماري المصري أن يطبق بعض الأفكار الدينية في حجرات المعبد الجنائزي عن طريق بعض المناظر المصورة أحياناً، ويوجد نقش بحجرة «antechamber» بمعبد الملك ببي الثاني يصور الملك يتقبل التحية من بعض الآلهة والخدم، فصور موكب الآلهة في الصفوف العلوية بينما خصصت الصفوف السفلية للخدم والموظفين مما يوضح أن هناك فرق في المكانة بين عالم الآلهة الموجود بالسماء وبين عالم البشر الموجود على الأرض[٣٠]، وهي فكرة أساسية منذ نشأة الديانة المصرية القديمة) شكل رقم ٦).

كذلك نجد معظم المعابد يتزين سقفها بالنجوم إشارة إلى السماء، كما يوجد في كثير من النقوش إطار علوي من النجوم يمثل السماء (شكل رقم ٧)، بينما تكون الأرضيات من حجر البازلت الأسود لترمز إلى الأرض الخصبة السوداء[٣١].

يضم تخطيط المعبد الجنائزي للملك ساحورع فناءً ذا أعمدة يختلف شكله عن الأفنية الأخرى بالمعابد الجنائزية بالأسرتين الخامسة والسادسة (شكل رقم ٨)، وتحيط بهذا الفناء ممرات من الجهات الأربعة وتوجد نقوش على جدران الممرات الشرقية والغربية تصور سفناً، وترى **Dor-othea Arnold** أنه من خلال تلك النقوش قد يمثل هذا الفناء جزيرة محاطة بالماء قد ترمز لفكرة الخلق من الماء، فطبقاً لنظرية خلق

29 Steiner, P., "Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties", In: Muhlestein, K., Evolving Egypt: Innovation, Appropriation, and Reinterpretation in Ancient Egypt, Oxford, 2012, p.27

30 Arnold, Do., "Royal Relifes", In: Egyptian Art in the Age of the Pyramids, New York, 1999, p.88

31 Steiner, Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.28

الكون بدأت عملية الخلق بخروج جزيرة أو مكان من المحيط الأزلي، ومن الممكن أن يمثل هذا الفناء هذه الجزيرة، وكذلك تشير الأعمدة ذات التيجان النخيلية إلى النباتات الموجودة داخل الجزيرة، كما أنها تذكر أن المناظر الموجودة على الممرات الأخرى والتي تصور بعض الطقوس الدينية والمناظر اليومية للملك قد تشير إلى الأحداث التي وقعت على هذه الجزيرة[٣٢].

يذكر **O'Connor** أن رحلة الشمس اليومية في العالم الآخر حتى تظهر مرة أخرى في السماء بعد ميلادها من جديد تجسدت في عمارة المجموعة الجنائزية والمناظر والنصوص التي نقشت عليها، ويذكر أن الأرضية البازلتية لمعظم المعابد الجنائزية في تلك الفترة لا تشير إلى أنها جزيرة، بل تمثل المياه الأزلية التي خرج منها إله الشمس قبل عملية الخلق[٣٣]. كما تشير الحجرات الموجودة بالجانب الغربي من المعبد الجنائزي ونقوشها (من حجرة التماثيل إلى حجرة القرابين) إلى فكرة الانتقال من العالم الآخر dwAt عبر حقول الإيارو إلى الأفق Axt، فيري أن المعبد الجنائزي بما يحتويه من نقوش وعناصر معمارية يمثل صورة ثابتة من شكل الكون وقت خلقه وبالتالي فإن وجود هذا المعبد بالمجموعة الجنائزية سيسمح للملك بأن يولد من جديد كما تولد الشمس خلال رحلتها من العالم الآخر إلى أن تظهر في السماء في الصباح[٣٤].

يتبين مما سبق أن المعبد الجنائزي في عصر الأسرتين الخامسة والسادسة أصبح أكثر قدسية وذا أهمية أكثر من ذي قبل، والدليل على ذلك وجود العديد من النقوش الطقسية والدينية صورت على جدران المعابد

32 Steiner, Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.94:96
33 O'Connor, D., "The Interpretation of the Old Kingdom Pyramid Complex", in: Guksch, H., and Polz, D. (editors), Stationen Beiträge zur Kulturgeschichte Ägyptens, Mainz, 1998, p.142-14
34 O'Connor, D., The Interpretation of the Old Kingdom Pyramid Complex, p.142:144

في تلك الفترة، بالإضافة إلى العديد من المخازن والمذابح التي أضيفت للمعبد لحفظ وتجهيز القرابين الخاصة بطقوس وشعائر عبادة الملك، أما بالنسبة لفكرة أن المعبد يمثل صورة من الكون أو أنه يرمز للمكان الذي بدأت فيه عملية الخلق كي يتيح للملك الولادة بعد وفاته، فيرى الباحث أنه رأي بعيد نسبياً لأن عملية ولادة وبعث الملك من جديد تتم في مقبرته أو هرمه، وهو ما أشير إليه في نصوص الأهرام منذ أواخر الأسرة الخامسة [٣٥].

٣. النقوش:

تميزت المعابد الجنائزية في الأسرتين الخامسة والسادسة باحتوائها على العديد من النقوش الملكية، وكانت بداية ظهور النقوش بالمعابد الجنائزية للملوك من عهد الملك أوسركاف وحتى نهاية عصر الأسرة السادسة، تنوعت مواضيعها ما بين الحياة اليومية مثل: مناظر صيد الحيوانات في الصحراء، وصيد الطيور والأسماك، ومواضيع دينية مثل: مناظر طقوس الحب سد، ومناظر تقديم القرابين من قبل الملك إلى الآلهة، ومناظر تجهيز القرابين من قبل الخدم والموظفين لتقديمها إلى الملك، ومناظر للملك في هيئة أبو الهول ينتصر على أعدائه أو على الفوضى[٣٦].

ويعتقد **Ćwiek** أن النقوش والمناظر الخاصة بالملك الموجودة على جدران المعابد الجنائزية تجسد حركة الملك باستمرار داخل المعبد بشكل رمزي، وما يؤكد ذلك اتجاه النقوش داخل المعبد، ويضيف أن هذا التحرك يبدأ من الباب الوهمي في مقصورة القربان، ذلك المكان الذي يظهر فيه الملك لأول مره بعد أن يخرج من مقبرته ثم ينتقل منه إلى باقي أجزاء

35 Pyr. § 2008-2009
36 Arnold, D., Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms, p.91:94

المعبد[٣٧]، وطبقاً لنظرية **Ćwiek** فإنه يمكن اعتبار المعابد الجنائزية مكاناً يمنح الملك شكل من أشكال التواجد بعد الموت ويدعم استمرار وجوده كإله في العالم الآخر[٣٨].

٤. تخطيط المعبد[٣٩]*:

تطور تخطيط المعبد الجنائزي خلال عصر الأسرتين الخامسة والسادسة وأصبح يتكون من:

صالة المدخل: يطلق عليها «pr wrw» وهي صالة مستطيلة الشكل يتزين سقفها بالنجوم، وفي بعض الأحيان كانت أرضية هذه الصالة من البازلت مثل: معبد أوسركاف وني وسر رع، أو من الألباستر مثل: معبد ونيس وتتي، وفي بعض المعابد كانت هذه الصالة منقوشة مثل: معبد ببي الثاني[٤٠]، وتتمثل وظيفتها في أنها همزة الوصل بين الطريق الصاعد والمعبد الجنائزي، وربما كانت تمثل مكان لتجمع الخدم أثناء الطقوس الجنائزية[٤١]، أو ربما تمثل حجرة خاصة بإقامة بعض الطقوس المتعلقة بالملكية[٤٢]، وقد تتحدد وظيفتها من النقوش الموجودة بمعبد ببي الثاني بأنها تمثل مكان يظهر قوة سلطة الملك[٤٣].

37 Ćwiek, A., Relief Decoration in the Royal Funerary Complexes of The Old Kingdom, Warsaw, 2003, p.281-282

38 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.29

٣٩ * انظر شكل رقم ٨

40 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.30

41 Verner, M., The Pyramids: The Mystery, Culture, and Science of Egypt's Great Monuments, Translated by Rendall, S., Cairo, 1997, p.49

42 Arnold, D., "Rituale und Pyramidentempel", MDAIK 33, 1977, p.6-7

43 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.30

الفناء المفتوح: يتم الدخول للفناء من صالة المدخل ويمثل هذا الفناء منتصف الجزء الخارجي من المعبد الجنائزي، ويحتوي على مذبح مربع الشكل بمنتصف الفناء أو بالجانب الشمالي الغربي منه، وأرضيته من البازلت أو الألباستر ويضم أعمدة جرانيتية أو خشبية، وتحتوي جدرانه نقوشاً ملكية وسقفه تزينه النجوم[٤٤]. ويختلف فناء معبد ساحورع عن باقي المعابد في أنه محاط بالممرات من الجهات الأربعة، وربما كان لهذا الفناء دور أثناء بعض الشعائر والطقوس الخاصة بالملك المتوفى وتقديم القرابين[٤٥]، ويعد الفناء المفتوح أحد التأثيرات الواضحة لديانة الشمس.

الممرات: تربط هذه الممرات بين أجزاء المعبد، وكانت تحيط بفناء معبد الملك ساحورع، وتميزت بنقوشها الرائعة وموضوعاتها الهامة التي تخص الملك مثل: مناظر للملك أمام الآلهة ومناظر تقديم القرابين ومناظر لطقوس الحب سد بالإضافة إلى مناظر الصيد في الصحراء ومناظر إخضاع الملك للأعداء[٤٦].

حجرة النيشات أو المقاصير: توجد بالجزء الغربي من المعبد على مستوى أعلى من الفناء المفتوح، ويتم الوصول إليها من ممر عريض يفصلها عن الفناء المفتوح، وتحتوي الحجرة على خمس نيشات أو مقاصير ربما كانت تضم تماثيل للملك، وكانت جدران هذه الحجرة منقوشة بمناظر تمثل الملك يذبح أعداءه مثل: معبد الملك ببي الثاني.

نعنها في برديات أبو صير، التي أشارت لوجود تمثال للملك في إحدى هذه المقاصير لإقامة شعائر فتح الفم، وتمثال آخر للملك كأوزير، بالإضافة إلى تمثالين للملك واحد باعتباره ملك الشمال والآخر باعتباره

44 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.31
45 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.35
46 Arnold, D., Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms, p.95-96

ملك الجنوب[٤٧]، ومن هنا قد تكون وظيفة هذه الحجرة إظهار الجوانب الملكية المختلفة عن طريق التماثيل الخاصة بالملك[٤٨]، وبالتالي كان لهذه المقاصير دور جنائزي هام كإقامة بعض الطقوس اللازمة للملك أمام تماثيله لتدعمه في العالم الآخر وتساعد على تجديد ولادته بعد وفاته.

مقصورة القربان: وتمثل هيكل المعبد وتحتوي بداخلها على مذبح للقرابين، وفي نهايتها الغربية يوجد باب وهمي تقدم أمامه القرابين إلى روح الملك المتوفى، ويقع أمام الواجهة الشرقية من الهرم، وتتميز هذه الحجرة أو المقصورة بوجود نقوش تمثل قوائم بالقرابين المقدمة للملك، ومناظر حملة القرابين أو مناظر للملك يجلس أمام مائدة القرابين، وأحياناً منظر يمثل أرواح بوتو وأرواح نخن مثل معبد ساحورع، وكانت وظيفة هذه المقصورة إمداد الملك بكل ما يلزمه من قرابين في العالم الآخر، حيث يستلم الملك عبر الباب الوهمي القرابين اللازمة له.

نستنتج مما سبق:

١- أُضيف إلى البناء العلوي للمقبرة الملكية في العصر العتيق مكان لإقامة بعض الشعائر والطقوس لهؤلاء الملوك، والدليل على ذلك مجموعة اللوحات الجنائزية التي كُشف عنها بمقابرهم، والتي لعبت دوراً هاماً في إقامة الشعائر والطقوس للملك المتوفى، وربما مثلت هذه اللوحات أمام المقبرة بداية فكرة المعبد الجنائزي.

٢- أدى تطور الطقوس والشعائر الجنائزية للملوك في عصر الأسرة الثالثة لظهور المعبد الجنائزي، ويقع أمام الواجهة الشمالية من الهرم للاعتقاد بأن أرواح الملوك تستقر في الناحية الشمالية من السماء بين النجوم التي لا تفنى.

47 Posener-Kriéger, P., Les archives du temple funéraire de Neferirkare-kakai: Les papyrus d'Abousir, II, Paris, 1972, p.502

48 Steiner, P., Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties, p.33

٣- أثرت ديانة الشمس في تطور المعبد الجنائزي في عصر الأسرة الرابعة، حيث تغير موقع المعبد الجنائزي وأصبح يقع بالجهة الشرقية من الهرم، وترمز إلى ظهور رع وميلاده كل يوم في الصباح، كما تطور تخطيطه ومحتوياته ليتناسب مع الدور الذي يلعبه هذا المبنى أثناء الطقوس والعبادات المقامة للملك المتوفى داخل أفنية المعبد.

٤- تأثرت المعابد الجنائزية للملوك في عصر الأسرتين الخامسة والسادسة بتطور العقائد والأفكار الدينية، وكان لديانة الشمس أثر واضح في بعض هذه التطورات فيما يتعلق باتجاه المعبد وفكرة الفناء المفتوح، بالإضافة إلى دور المعبد باعتباره المكان الذي تتم فيه الطقوس للملك ليبعث بعد وفاته مع أبيه رع ، ومن هنا أصبح وجود تلك المعابد بالمجموعة الجنائزية للملوك عنصر أساسي يدعم الملك بكل ما يلزمه ويؤمَن وجوده بالعالم الآخر، فكانت تتم داخل المعبد الطقوس اليومية الخاصة بتقديم القرابين للملك، وطقسة فتح الفم لتماثيل الملك بحجرة النيشات، وكلها طقوس جنائزية تقام للملك المتوفى، كما تضمنت هذه المعابد نقوشاً ترمز لاستمرار ملكيته بعد وفاته وتشير لفكرة بعثه بالعالم الآخر.

المراجع

المراجع العربية

- أ.أ.س.ادواردز، أهرام مصر، ترجمة: مصطفى أحمد عثمان، مراجعة: أحمد فخري، القاهرة، ١٩٩٧.
- أحمد فخري، الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة ١٩٨٠.

المراجع الأجنبية

- Arnold, D., “Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms”, In: Shafer, B.E., Temples of Ancient Egypt, London and New York, 1997.
- Badawy, A., A History of Egyptian Architecture, Vol.1, Cairo, 1954.
- Bonnet, H., “Ägyptische Baukunst und Pyramidenkult”, JNES 12, No.4, (1953).

- Ćwiek, A., Relief Decoration in the Royal Funerary Complexes of The Old Kingdom, Warsaw, 2003.

- Dodson, A., and Ikram, S., The Tomb in Ancient Egypt: Royal and Private Sepulchers from the Early Dynastic Period to the Romans, The American University Press, 2008.

- Fischer, H.G., "An Egyptian Royal Stela of the Second Dynasty", Artibus Asiae 24 (1961).

- Hassan, S., Excavation at Giza, IV, Cairo, 1943.

- Hoffmeier, J.K., "The Use of Basalt in Floor of Old Kingdom Pyramid Temples", JARCE 30 (1993).

- Lauer, J.P., Saqqara: The Royal Cemetery of Memphis, London, 1976.

- Murray, A.M., Egyptian Temples, London, 1931.

- O'Connor, D., "The Interpretation of the Old Kingdom Pyramid Complex", in: Guksch, H., and Polz, D. (editors), Stationen Beiträge zur Kulturgeschichte Ägyptens, Mainz, 1998.

- Petrie, et al., The Temple of the Kings at Abydos, London, 1902.

- Posener-Kriéger, P., Les archives du temple funéraire de Nefer-irkare-kakai: Les papyrus d'Abousir, II, Paris, 1972.

- Ricke, H., "Bemerkungen zu Ägyptischen Baukunst des Alten Reichs II", In: Ricke, H., Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, V, Kairo, 1950.

- Sethe, K., Die Altägyptischen Pyramidentexte nach den Papierabdrücken und Photographien des Berliner Museums, Leipzig, 1908-1922.

- Stadelmann, R., "The Development of the Pyramid Temple in the Fourth Dynasty", In: Quirke, S., The Temple in Ancient Egypt, London, 1997.

- Stadelmann, R., Die Ägyptischen Pyramiden vom Ziegelbau zum Weltwunder, Mainz, 1997.

- Steiner, P., "Symbolic Connotations of Pyramid Temples in the 5th and 6th Dynasties", In: Muhlestein, K., Evolving Egypt: Innovation, Appropriation, and Reinterpretation in Ancient Egypt, Oxford, 2012.

- Verner, M., The Pyramids: The Mystery, Culture, and Science of Egypt's Great Monuments, Translated by Rendall, S., Cairo, 1997.

حسام مختار حمدن لله حسن

ملحق

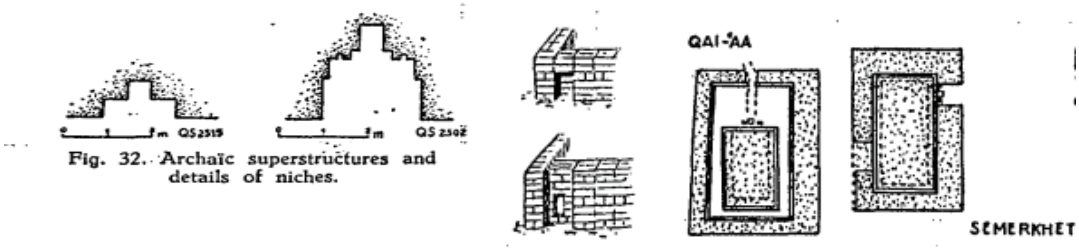

Fig. 32. Archaïc superstructures and details of niches.

شكل (١) شكل النيشه بالبناء العلوي للمقابر الملكية خلال العصر العتيق

نقلاً عن:

Badawy, A., A History of Egyptian Architecture: From the Earliest Time to the End of the Old Kingdom, Vol.1, Cairo, 1954, p.42-43

شكل (٢) بعض اللوحات الجنائزية للملوك العصر العتيق

نقلاً عن :

Fischer, H.G., "An Egyptian Royal Stela of the Second Dynasty", Artibus Asiae 24 (1961), p.45:55

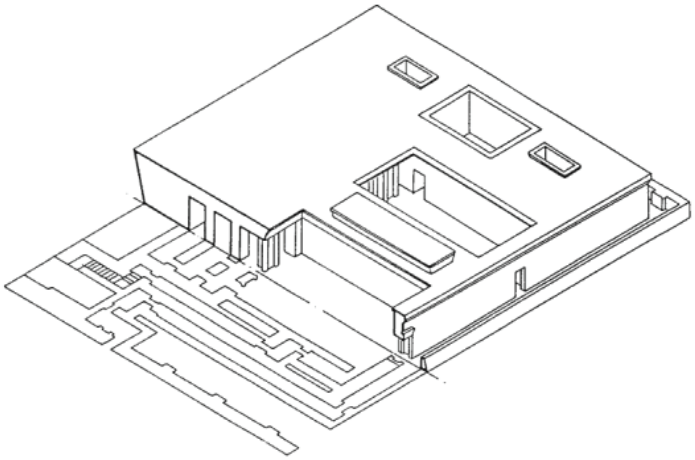

شكل (٣) رسم تخيلي لتخطيط المعبد الجنائزي

نقلاً عن:

Stadelmann, R., "The Development of the Pyramid Temple in the Fourth Dynasty", In: Quirke, S., The Temple in Ancient Egypt, London, 1997, p.2

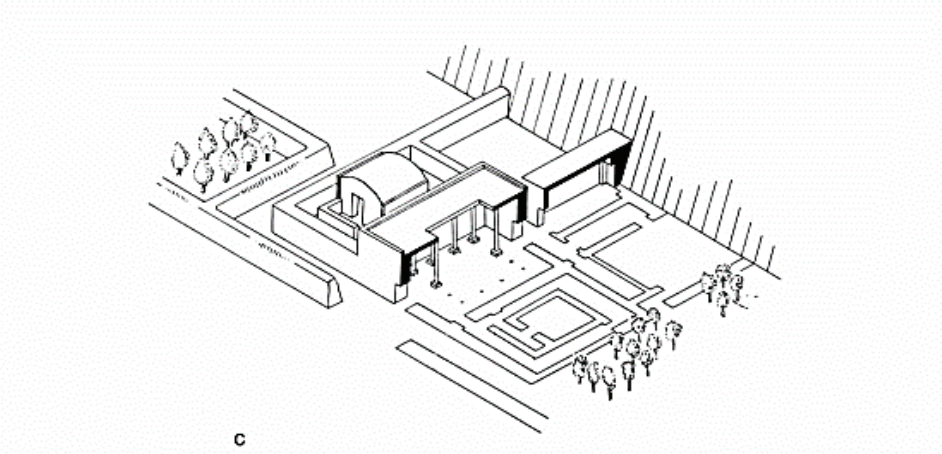

شكل (٤) شكل تخيلي للمعبد الجنائزي للهرم الشمالي لسنفرو – دهشور

نقلاً عن:

Stadelmann, R., Die Ägyptischen Pyramiden vom Ziegelbau zum Weltwunder, Mainz, 1997, p.102

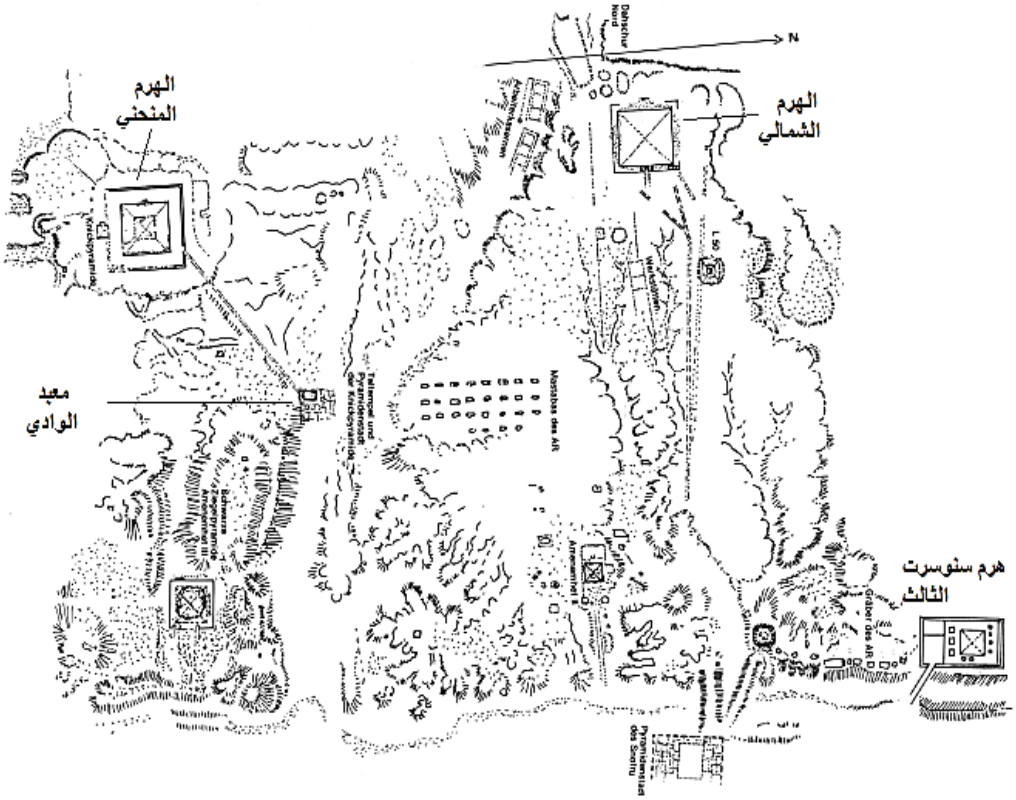

شكل (٥) المجموعات الهرمية للملك سنفرو–دهشور

نقلاً عن:

Stadelmann, R., Die Ägyptischen Pyramiden vom Ziegelbau zum Weltwunder, Mainz, 1997, p.88

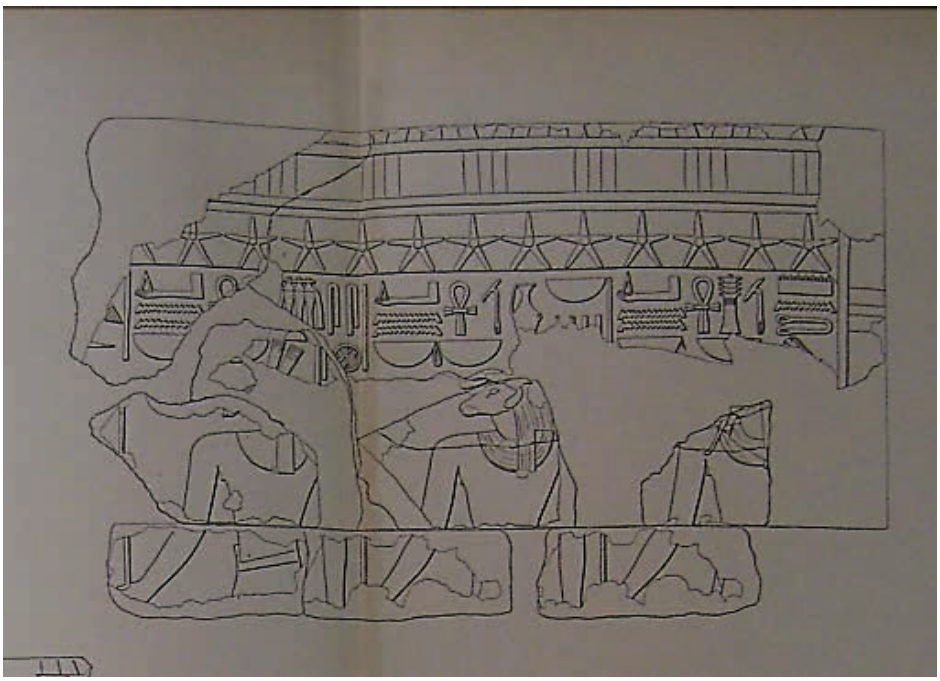

شكل (٦) نقش من المعبد الجنائزي للملك ببي الثاني – سقاره

نقلاً عن:

Jequier, G., Monument funéraire de Pepi II, Le temple, II, Cairo, 1938, pl.47

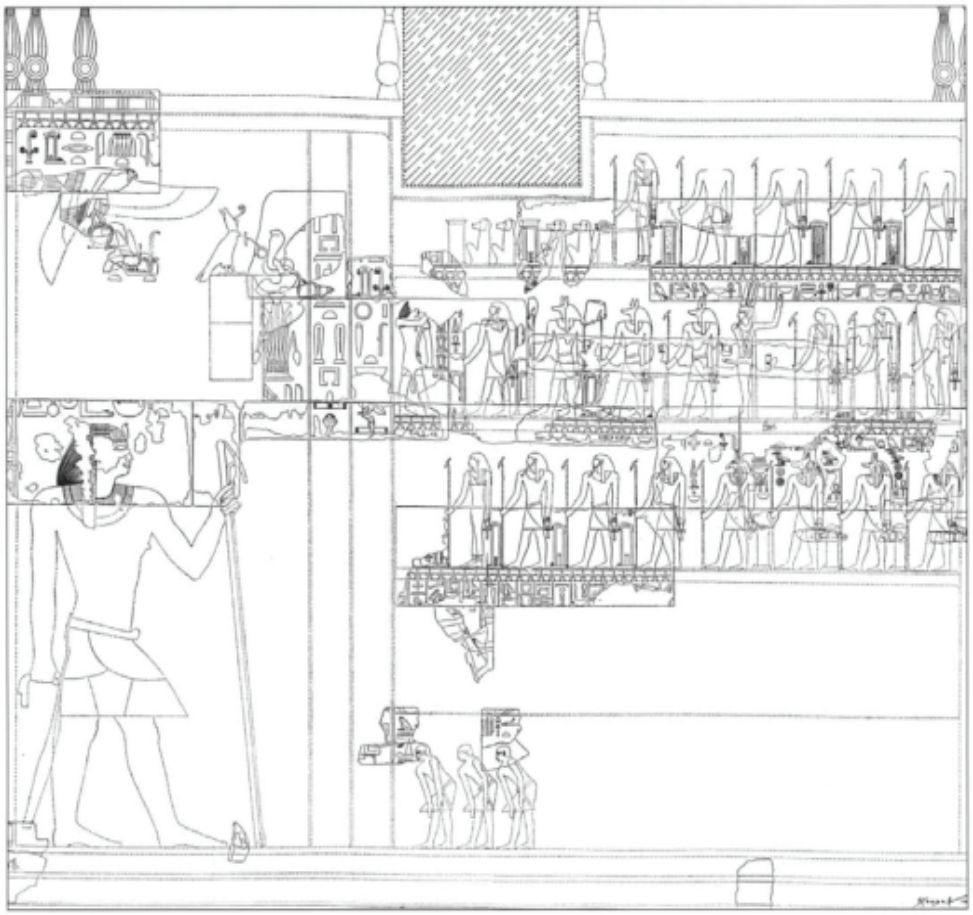

شكل (٧) نقش من المعبد الجنائزي للملك ببي الثاني – سقارة

نقلاً عن:

Arnold, D., “Royal Relifes”, In: Egyptian Art in the Age of the Pyramids, New York, 1999, p.88, fig.52

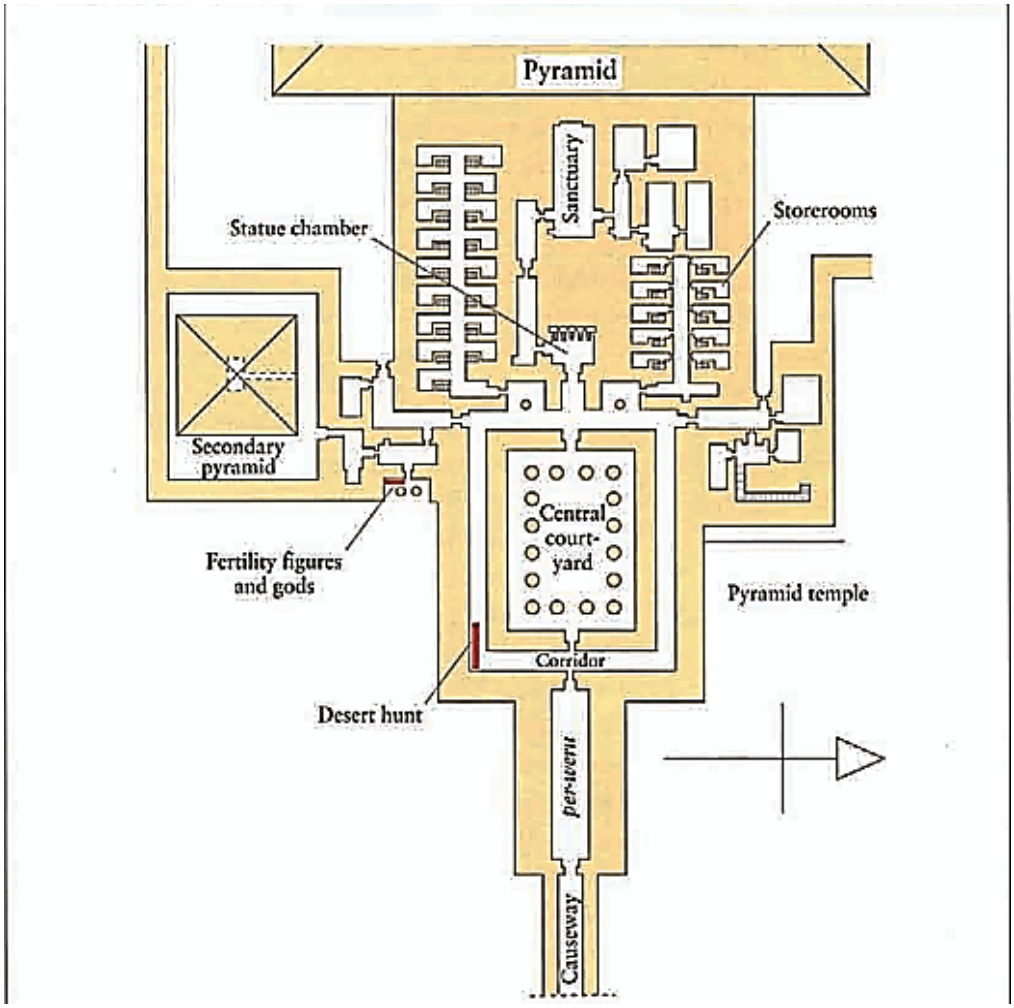

شكل (٨) تخطيط المعبد الجنائزي للملك ساحورع – أبوصير

نقلاً عن:

Arnold, D., "Royal Relifes", In: Egyptian Art in the Age of the Pyramids, New York, 1999, p.93, fig.57